المقاربة الحوارية للمنطق

Dialogical approach to logic

L'approche dialogique de la logique

ط.د. يسمينة قادوم

جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله

أ.د. فريد زيداني

جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله

تاريخ الإرسال: 2019-12-01 **-تاريخ القبول**:2020-05-08 **-تاريخ النشر**:2021-12-31

ملخص

إنما يميّز مجتمعنا اليوم هيالمكانة الهامة والكبيرة التي تحتلها ظاهرة الاتصال فيه، ويتجلى ذلك في المنزلة المميزة لنماذج التعبير المختلفة في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... الخ، وهذا ما شجع عودة فن الخطابة من جديد واعتماد أسلوب الحوار والمحاجة في التواصل بين مختلف الأطراف. في هذا السياق، تسعى المقاربة الحوارية إلى إعادة الاعتبار للمكانة التاريخية لكل من الحوار والمحاجة وربطهما من جديد بالمنطق فيما أصطلح على تسميته بالمنطق الحواري. والغرض من ذلك الحفاظ على الطابع الحواري والحجاجي غير التنبؤي للفكر وعلى المضمون الدلالي في الخطاب الطبيعي حتى يبقى خلاقا ومبدعا من جهة والأخذ بعين الاعتبار بالصرامة التامة والصفة البرهانية للمنطق من جهة أخر.

الكلمات الدالة: منطق تقليدي؛ منطق كلاسيكي؛ منطق حواري؛ حوار؛ محاجة؛ ديناميكي؛ ستاتيكي؛ خطاب.

Abstract

What distinguishes our society nowadays is the great and important place of communication, which is reflected in the distinctive status occupied by the different forms of expression in different domains, social, economic, political, etc. This has revived the rhetoric again and the adoption of dialogue to communicate between different parties. In this context dialogical approach attempts to restore the historical status of dialogue and argumentation in what has been called dialogical logic. The purpose of this is to preserve the dialogical and argumentative non-predictive nature of thought, as well as the semantic content of natural discourse so that it remains creative on one side, but taking into consideration the rigor and the demonstrative character of the logic on the other.

Keywords: traditional logic; classical logic; dialogical logic; dialogue; argumentation; dynamic; static; discours.

Résumé

Ce qui distingue notre société aujourd'hui, c'est l'importante place qu'occupe la communication et qui se reflète son statut distinctif par rapport aux différentes formes d'expressions dans les divers domaines, sociale, économique et politique. C'est ainsi que la rhétorique le dialogue sont redevenus des outils importants de communication. C'est dans cette perspective que s'inscrit cette contribution qui vise à rétablir le statut historique du dialogue et de l'argumentation dans ce que l'on a appelé la logique Dialogique. L'objectif recherché est de préserver le caractère dialogique et argumentative non prédictive de la pensée, ainsi que le contenu sémantique du discours de manière à ce qu'il reste créatif d'un côté, mais tout en prenant en considération la rigueur et le caractère démonstratif de la logique de l'autre.

Mots-clés: logique traditionnelle; logique classique; logique dialogique; dialogue; argumentation; dynamique; statique; discours.

مقدمة

أعتبر أرسطو طريقته في الاستدلال ونظرية القياس La théorie syllogistique أدق الأنواع لأنها توصلنا إلى نتيجة ضرورية (يقينية)Conclusion nécessaire نبني بها علما قائما على أساس البرهان La Démonstration، حيث لا نبقي أي مجال للاستدلالات المضللة Les raisonnements fallacieux أو التأويل L'interprétation أو الظن Le doute. هذه الطريقة في الاستدلال قائمة على أساس الانتقال من مقدمتين Prémisses، وهما عبارتان قابلتان أن توصفا بالصدق Vrai أو بالكذب Faux أي جملتين خبريتين، تشتركان في حد يسمى الأوسط Moyenterme تلزم عنهما نتيجة ضرورية تتألف من الحد الأصغر Petit terme موضوعا Sujet والأكبر Grand terme محمولا Prédicat وفقا لقواعد عامة للقياس وأخرى خاصة بكل شكل، إذا التزمنا بها وكانت المقدمتان صادقتين فإنه من المستحيل أن تكذب النتيجة، وبذلك يكون قد أسس نسقا يتصف بالاكتمال Complétude والاستقلال Independence يضمن به صحة الاستدلال Validité du raisonnement، وعلى هذا الأساس ميز بينه (القياس) وبين باقي أنواع الاستدلال مثل الجدل Dialectique والمحاجةArgumentation القائمين على الحوار Dialogue.

لكن ما ترتب عن هذا المنهج الجديد،أنه صار نسقا صوريا مغلقا Systèmeformel clos لا يقبل أيّ نوع من العبارات غير الجمل الخبرية ويستبعد أيّ صورة استدلالية أخرى لا تأخذ شكل القياس، مقدمتان تقريريتان Assertoriques تلزم عنهما نتيجة تقريرية، فكان ذلك بداية التمييز بين القياس من جهة كاستدلال برهاني يتميز باليقينو المحاجة كاستدلال يفيد الظن من جهة أخرى.

لكن هل يمكن فعلا تجريد المنطق من طابعه الحواري الذي نشأ فيه وحصره في القياس والقضايا التقريرية فقط؟ وهل يوجد فعلا حد فاصل بينه وبين المحاجة؟ ألا يمكن توسيع ميدان المنطق ليشمل مختلف أنواع الخطاب Discours آخذا بعين الاعتبار البعد المعرفي والطابع غير التنبؤي للفكر حتى يبقى خلاقا ومبدعا مع الاحتفاظ بطابعه البرهاني القائم على التجريد Abstraction والصرامة التامة والدقة؟

1. الأصول الحوارية لنظرية القياس الأرسطية

يعتبر النسق الأرسطي تتويجا للمحاولات التي قامت من قبله من أجل بناء استدلالات صحيحة، ولا يمكن القبول بفكرة أن المنطق اكتمل مع أرسطو كما يرى كانط ولا أنه بدأ معه، فما قاده إلى المنطق تأملاته حول فن الحوار. لذلك فنظرية القياس الأرسطية هي نتاج عملية تطور تدريجي مرتبطة بالموروث الفلسفي اليوناني، خاصة بالجدليين وبمنهج الحوار عند سقراط، ثم بمنهج أفلاطون المسمى بالقسمة الثنائية القائمة على الجدل النازل(Blanché, 1970).

1.1 مرحلة الجدل

ارتبط الاستدلال المنطقي في هذه المرحلة بمفهوم الجدل حيث كان ينظر إليه على أنه حديث أو مقابلة بين أطراف، ليصبح بعد ذلك نقاشا مؤسسا يقام على شكل دورة يحضرها جمهور ويكون بين متحاورين يدافعان عن أطروحتين متناقضتين، إلى أن يصير فن التفوق على الخصم وتبكيته بهدف إثبات وجهة نظر ما عن طريق التشكيك في أطروحته.

ويعتبر زينون الإيليZénon d'Élée أهم هؤلاء الجدليين، ومن الطرق التي استخدمها للدفاع عن وجهة نظر أستاذه بارمنيدس Parménide d'Elée الرد إلى المحال حيث يبيّن

فيها تناقض آراء خصوم معلمه في القول بالحركة.كما كانت هناك طرق أخرى لدحض أطروحة الخصم وتتمثل في استعمال الاستدلالات المضللة، وهي صنفان:

- الاستدلالات السفسطائية والتي ظاهرها منطقي لا شك فيه لكن في حقيقتها مضللة وهي عبارة عن محاجةهدفها خداع الآخرين.
- الاستدلالات المغالطة وهي عبارة عن استدلالات خاطئة لكن عن غير قصد.

ويمكن توضيح ممارسات السفسطائيين واستعمالهم المغرض للغة بالمثال التالي:

زيد إنسان، وزيد مختلف عن عمر، إذا زيد ليس إنسانا.

لكن الاختلاف بين زيد وعمر في شخصهما وليس في الإنسانية لأنهما ينتميان إلى النوع Espèce نفسه، فزيد مختلف عن عمر عرضا أما الماهية فواحدة (Blanché, 1970).

2.1 سقراط

وقصد التغلب على هذا التلاعب بالألفاظ حاول سقراط Socrate ضبط اللغة المستعملة وتحديد معانيها بدقة، فاعتمد على منهج الحوار القائم على طريقة التوليد ووضع نظريته في الحد والتي تهدف إلى ضبط المفاهيم بالبحث عن التعريف الكلي الجامع والمانع(Platon, *Charmide*, 1936, p. 68). ويمكن توضيح ذلك بمثال نجده في محاورة الجمهورية. يقول مخاطبا السفسطائي: ماذا تقصد بالحاكم ماذا تقصد بالطبيب ماذا تقصد بالقبطان، المعنى الشائع أم المعنى الدقيق للكلمة كما حددته (أفلاطون،1968، ص341-342)، وفي محاورة شارميد يعطي مجموعة من التعريفات لمفهوم الحكمة ، فيسأل شارميد: ما هي الحكمة في نظرك؟ فيجيبه: هي التأني والتريث وعدم الاستعجال. لكن سقراط يأتي بمجموعة من الأمثلة المضادة والتي تبين أن السرعة أحسن من البطء أحيانا، ففي مسائل الروح والجسد الحيوية أحسن من التثاقل. ثم يطلب منه إعادة النظر في تعريفه، فيعطي تعريفا ثانيا: "الحكمة تجعلنا نحمر من بعض الأشياء، وتجعل النفس حساسة من الحشمة، أظن أنها مطابقة للعفة".

لكن سقراط يبين له وبواسطة مجموعة من الأمثلة أن العفة فيها جانب إيجابي وجانب سلبي في حين أن الحكمة دائما إيجابية. ثم ينتقل إلى التعريف الثالث: "الحكمة أن يفعل الإنسان ما يعنيه"، فيوضّح له أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل فقط ما يعنيه

لأنه في مجتمع منظم، فالفرد لا يستطيع أن يلبي جميع حاجياته(Platon, Charmide, 1936). وفي كل مرة يقدم شارميد تعريفا جديدا يقوم سقراط بتبيان نقائصه وعدم دقته.

هذه التعريفات المتتالية المقترحة لم تكن فاسدة لكن تنقصها الدقة والضبط ولا تشمل كل مجال الفكرة المراد تعريفها، والسبب أنها تعريفات عامية لا تقنع سقراط(Platon, Lachès, 1936)، وغرض سقراط من كل هذا الوصول إلى تعريف يتفق المتحاوران عليه، من خلال مجموعة من التعريفات المتتالية المقترحة، وضبط معنى الحكمة ليصبح مفهوما أي فكرة عامة ومجردة، غير قابل للتغير والتحوير حسب ميول وغرض السفسطائي.

لكن هذا المنهج الذي استخدمه سقراط من أجل الوصول إلى تعريفات كلية لم يكن يؤدي إلى ضبط التصورات بشكل دقيق، فغالبا ما تنتهي المحاورة باعتراف ساخر من سقراط يعبر فيه عن عجز المتحاورين عن الوصول إلى تعريف حقيقة الشيء، ويبقى التعريف مفتوحا ودون إجابة واضحة بعد الانتهاء من المحاورة، ويمكن ملاحظة ذلك في المحاورة السابقة، والأمر نفسه نجده في محاورات أخر، أين حاول ضبط مفهوم الحكمة، وبعد مناقشة كل تعريفات شارميد لا يقدم سقراط في الأخير تعريفا مضبوطا ونهائيا لمفهوم الحكمة، بل يعترف لكريتياس Critias بأن "تخوُّفي كان مبررا عندما اتهمت نفسي بعدم قدرتي الوصول إلى نتيجة في بحثي عن مفهوم الحكمة"(Platon, Charmide, 1936,p.175a). هذا النقص جعل أفلاطون يفكر في تطوير الجدل حيث يصبح أكثر صرامة ومتانة.(Platon, Hippias, 1936).

3.1 أفلاطون

تتميز الحوارات الأفلاطونية بالرشاقة والصفاء لكن القواعد التي تمت بها تبقى في الغالب ضمنية، بل قد يحدث أن يستخلص أفلاطون نتائج غير صحيحة، لذلك لم تكن محاجات أفلاطون منطقية دائما. ومن الأمثلة على ذلك: "إذا كانت الروح الحكيمة روحا طيبة فإن الروح غير الحكيمة ليست طيبة".

لكن هذا الاستنتاج ليس صحيحا، لأنه إذا كان كل إنسان حيوانا فإنه لا يلزم عن ذلك بالضرورة أن كل ما ليس إنسانا ليس حيوانا، فالسمك ليس إنسانا لكنه حيوان. الصحيح هو استعمال عكس النقيض .هذا لا يعني أن أفلاطون لم يستعمل قوانين

منطقية في استدلالاته، ففي معرض دحضه أطروحة السفسطائي بروتاغوراس Protagoras "الإنسان مقياس كل شيء"، يستعمل القانون المنطقي ((ق ~←ق) ~←ق) والتي تعني "إذا استلزمت قضية نقيضها فهي كاذبة"، أي إذا، إذا كانت ق صادقة فإن ق كاذبة، إذا ق كاذبة (Blanché, 1970).

لكن أهم طريقة استعملها أفلاطون في استدلالاته الجدل، و الذي يميز بين نوعين منه: الجدل الصاعد ننتقل فيه من المحسوس إلى المثال أو الفكرة، والجدل النازل ننتقل فيه من الأعلى إلى الأدنى. وكلاهما مستوحى من سقراط، الأولى خطابات استقرائية والثانية تعريفات كلية(Blanché, 1970).

وقد حاول أفلاطون في الجدل النازل شرح كيفية اتصال الحسي بالمعقول وكيف تتواصل الأجناس فيما بينها، ومن ثمة يمكن لفكرة أن تكون هي نفسها وأن تدخل في علاقة مع ما ليس هي، وهذا ما يسمح بصياغة استدلالات حسب قواعد الجدل، وتسمى هذه الطريقة بالقسمة الثنائية وهي أساس نظرية المثل، وتكمن هذه الطريقة في تقسيم الأجناس إلى أنواع عن طريق فصولهم المتقابلة بحيث نفسر العلاقة بين المثل ليصبح الحمل ممكنا. تقوم هذه الطريقة على أنه إذا أردنا تحديد معنى تصور ما، ننطلق من تصور عام، أي من جنس عال، ثم ننزل إلى التصورات التي دونها فالتي دونها، أي الأجناس الدنيا، إلى أن نصل إلى التصور المراد تعريفه أو بالضبط إلى تصنيفه(Aristote,1962)، أي النوع. ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي وليكن تصور المحار مثلا والذي نرمز له بـ ض ولنبدأ بتصور أعم منه وليكن تصور كائن حي:

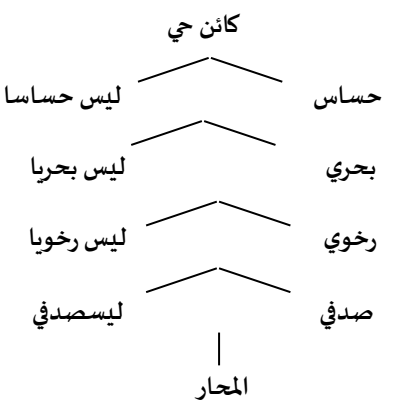

لكن ما يعيبه أرسطو على طريقة أستاذه في الاستدلال(Aristote, 1966) أنها لا توصلنا إلى نتيجة ضرورية، لأننا نطلب من المخاطب أن يقبل الطرف الذي اخترناه، فعندما قسمنا الجسم أ إلى ب و~ ب ما الذي يسمح لنا أن نحكم بأن الصنف ض المحتوى في الصنف أ محتوى في الصنف ب وليس في الصنف ~ ب، فلا توجد أية ضرورة عقلية وإنما محض اختيار. النتيجة التي يمكن الوصول إليها بعد أن سلمنا بـ ض أ، هي: إما أن تكون ض هي ب أو أن ض هي~ ب، والأمر يشمل جميع المراحل، لكن هذا لا يسمح بالتقدم في الاستدلال أو بناء علم يقيني وبرهاني.

4.1 أرسطو

فأفلاطون هنا، وعن طريق القسمة الثنائية يكون قد أسس لنظرية الحكم لكنها ناقصة(Tricots, 1973)، ونظرا لعدم اكتمالها يسميها أرسطو بالقياس الواهن، لكن الحقيقة أن هذه القسمة ليست قياسا حتى واهنا لأن بنيتهما ليست واحدة وقصد تجاوز هذا النقص اهتدى إلى القياس الذي يضمن الوصول إلى نتيجة ضرورية باكتشافه وظيفة الحد الأوسط(Aristote, 1962).

اكتشف أرسطو نظرية القياس الموصلة إلى نتيجة ضرورية، أي الكيفية التي نربط بها أ بـ: ب أو ~ ب ربطا ضروريا، فما يسمح بالانتقال من ض إلى ب أو ~ ب هي الواسطة بينهما، أي حد قابل لأن يكون مرة موضوعا وأخرى محمولا يربط بين الحدود الثلاث وليس انطلاقا من حد عام كلي، وسماه بالحد الأوسط. فإذا كان كل ض أ، فإما أن يكون أ متضمنا في ب فيكون ض متضمنا بالضرورة في ب، وإما أن لا يكون أ متضمنا في ب فلا يكون ض متضمنا بالضرورة في ب. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

القياس1	القياس2
كل أ ب	كل أ ليس ب
كل ض أ	كل ض أ
كل ض ب.	كل ض ليس ب.

والنتيجة ضرورية في الحالتين(Blanché, 1970).

2. تأثير التحليل الأرسطي على تاريخ المنطق

1.2 حدود نظرية القياس الأرسطية

لقد كان غرض أرسطو القضاء على الاستدلالات الفاسدة والمشكلات الناجمة عن الاستعمال السيئ للغة الطبيعية من قبل السفسطائيين، وإتمام المشروع الذي بدأه كل من سقراط وأستاذه أفلاطون، فقام بصياغة الاستدلال صوريا وبشكل صارم، وحصر الاستدلال في مقدمتين تلزم عنهما نتيجة ضرورية وحدد ميدان الخطاب في الجمل الخبرية وبمفهوم الصدق لبناء علم برهاني يتميز باليقين بحيث لا يتسرب إليه أدنى تشكيك، فاستبعد باقي أنواع الاستدلال والعبارات والخطاب والمعارف في مختلف المجالات الإنسانية عن المنطق، فتسبب هذا الانغلاق في تضييق مجال المنطق،فأصبح مع مرور الوقت وظهور مختلف التأويلات، جافا وفارغا من المعنى لا يوصلنا إلى اكتشافات ومعارف جديدة(Hintikka, 1989, p. 03)، فكانت النتائج المعرفية (الابستمولوجية Epistémologique) ضعيفة وبعيدة عن متطلبات الخطاب ومقتضياته (مضمونه) في مختلف المجالات،بل تسبب في كثير من الأحيان في تأخر المعرفة وازدهارها، مما عرّضه لانتقادات من قبل الكثير من المنطقيين أبرزهم الرواقيون وابن تيمية وفلاسفة العصر الحديث.

2.2 محاوالات ربط المنطق بالحوار

وعلى الرغم من محاولات المناطقة المسلمين الذين فتحوا طريقا جديدا يتمثل في رد المنطق إلى الجدل ووضع قواعد وقوانين منطقية تنظم المنهج الحواري والذي كان قائما على المناظرة، أي تواجه مطالب مختلفة بين المدعي والمعترض والهدف منها السعي وراء الإقناع وهو اتجاه من مجالات المعرفة الإسلامية (طه،2000)،ومحاولات كل من الفارابي(الفارابي، 1985) وابن سينا (ابن سينا،1982) إدخال العبارات الإنشائية ضمن التحليل المنطقي، ومحاولات مناطقه بور رويال Port-Royalالذين كان حلمهم ربط المنطق بفن التفكير (المنطق أو فن التفكيرLa logique ou l'artdePenser(1662) لكل من أنطوان أرنول Antoine Arnault وبيار نيكول Pierre Nicole. كما حاول بعض المنطقيين المحدثين مثل جورج بول GeorgeBoole (أبحاث في قوانين الفكر An Investigation Into the Laws ofThought)، إلا أن هذه المحاولات الباكرة للجمع بين الصرامة التامة والطابع غير التنبؤي للفكر حتى يبقى خلاقا ومبدعا لم تثني المناطقة أمثال غوتلوب فريج

FregeGottlob في كتابه التصورات(Begriffsschrift, 1879) وبرتراند راسل BertrandRussell في كتبه خاصة كتابه: أسس الرياضياتPrincipiaMathematica1910-1913 مع أستاذه ألفريد نورث وايتهيدAlfred North Whitehead (Grize, 1982, pp. 27-28) من تحليل اللغةالطبيعية من جديد قصد ضبطها أكثر وتأسيس منطق جديد أكثر صرامة وصورانية من منطق أرسطو (منطق القضايا). وعلى الرغم من أن مساهمة تحليلاتهما للغة الطبيعية في فك الكثير من الغموض والمعضلات خاصة ما تعلق بالتمييز بين القضية ودالة القضية، لكنها بقيت وفية للخط الذي ارتسم؛ الصفةالبرهانية والصورية في الاستدلال،حيث اختزلوا الرياضيات وردوهاإلى المنطق، ورفضوا إدخال الجانب المعرفي في مفاهيم الصدق والاستنتاج المنطقي مما أدى إلى ظهور النزعة المنطقانية.

3.2نظرية ألعاب اللغة لفتجنشتاين وصلتها بالنزعة الحوارية

لكن إذا كانت حقائق المنطق تكرارية وتحليلية بدون أي محتوى جوهري، أي عبارات فارغة من المعنى،فإنها لا يمكن أن تثبت أية استنتاجات توصلنا إلى اكتشافات جديدة أو مفاجئة وهذا يتعارض مع الطابع البراغماتي للمعرفة الإنسانية والتي غرضها الإبداع والاختراعوالوصول إلى حقائق جديدة لفتح آفاق تخدم الإنسانية في مختلف المجالات، لذلك لا يمكن ربطها بالمنطق والبرهان فقط(Hintikka, 1989)، ولعل هذا ما جعل فتجنشتاين يطور نظريته في اللغة، والتي كانت في كتابه رسالة منطقية فلسفيةLogisch-PhilosophischeAbhandlung عبارة عن نظام منطقي إذ "لا يمكن أن نعبر باللغة عن شيء مضاد للمنطق"(Wittgenstein, 1922)[1]،ليعتبرهابعد ذلك في كتابه بحوث فلسفية Philosophische Untersuchungen ذات استعمالات مختلفة سماها ألعاب اللغة(Wittgenstein,1986)، و"المقصود من مصطلح لعبة-اللغة إبراز حقيقة معينة، هي أن تكلم اللغة، هو جزء من الفاعلية، أو صورة من صور الحياة"(فتجنشتاين،1990)، والأمر المتضمن في اللعبة بالمفهوم الفلسفي هو النشاط الذي يخضع لمجموعة من القواعد المحددة، في ميادين مثل: إعطاء أوامر، وصف موضوع، حل مشكلة حسابية أو رياضية، النهي، الاستفهام، التحية ... الخ، بل ويدعونا إلى مراجعة وجهة النظر

1.ترجمها الأستاذ عزمي إسلام: "فلأن نعبّر باللغة عن أي شيء (يناقض المنطق) أمر مستحيل..."، (فتجنشتاين،1968، الفقرة 3.032).

المنطقية التي لا تأخذ بعين الاعتبار إلا الجمل الخبرية فمن "الطريف مقارنة تعدد الأدوات في اللغة، وطرق استخدامها، أي تعدد أنواع الكلمة والجملة، بما كان يقوله المناطقة عن بنية اللغة بما في ذلك مؤلف كتاب "رسالة منطقية فلسفية" (Wittgenstein, 1986). أثرت هذه النظرية على الكثير من المنطقيين مما أدى إلى إعادة النظر في طبيعة العلاقة التي تربط بين المنطق وأنواع الخطاب.

3. الطابع الحواري والديناميكي للاستدلال

1.3 الطابع الحواري للاستدلال

ومما تقدم يتبين أن اللغة المنطقية الصارمة والبرهان ليسا السبيل الوحيد للمعرفة،فقد استعمل العلماء أدوات حجاج النظريات التقليدية بدلا من المنطق في أبحاثهم،فعلى سبيل المثال لا الحصر ما توصل إليه عالم الفيزياء إسحاق نيوتن Isaac Newton من معارف جديدة،مثل مفهوم الجاذبية،لم يكن ذلك عن طريق المنطق الذي يقوم على أساس البرهان، من مقدمات صادقة نصل إلى نتيجة ضرورية، وإنما باستخدام نوع من البحث القائم على الأدلة والحجاج(Hintikka, 1989). كما أن ما يتوصل إليه المحقق في بحثه عن الجاني وعن الملابسات المحيطة بالجريمة، من تفقد للموقع وأخذ للعينات والتساؤل عن المستفيد من الجريمة وما إلى ذلك من التساؤلات التي تساعده على الوصول إلى الحقيقة، عبارة عن أدلة يجمعها المحقق لبناء استدلاله للوصول إلى تحديد الفاعل. وكذا ما يقوم به المحامي أثناء المرافعات،فهو لا يستخدم قياسات أرسطية ولا استدلالات منطقية صورية صارمة للدفاع عن موكله بل يبني حججه ويقدمها حسب تطور القضية وتغير المعطيات بدحض وقائع واثبات أخرى بعد أخذ ورد ضد الطرف المدني،فماذا نصنع بمثل هذه الميادين التي لا يكون فيها الاستدلال قائما على أساس البرهان وإنما على أساس المحاجة؟ وهل هذا النوع من الاستدلالات، ومن خلالها المعارف التي نصل إليها، غير صحيحة وبالتالي لا فائدة منها(Hintikka, 1989).

2.3 الطابع الديناميكي للاستدلال

هذا الجانب الديناميكي من العملية الاستدلالية لا تستطيع الأنساق المنطقية التقليدية والكلاسيكية تحصيله لأنها أنساق مغلقة وستاتيكية، ولا يمكنها أن تستوعب عملية استدلالية فيها حركية وهي عبارة عن لعبة تحكمها قواعد والنتائج ليست محسومة مسبقا. ومن هنا جاءت فكرة تصور منطق آخري ستطيع أن يمتد ليشمل هذه الأنواع من الخطاب ويعيد الاعتبار للمحاجة وللحوار مكانتهما التاريخية، سواء في ميدان الفلسفة حيث جذورها الجدل، المحاجة والحوار الذي كان صورتها المفضلة محاورات أفلاطون Dialogues, EncyclopaediaUniversalis أو في مختلف المعارف الإنسانية الأخرى، خاصة وأن الحاجة إلى الاتصال في النصف الثاني من القرن العشرين شجع العودة إليها في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية(Simonet, 1990) وحتى البحث العلمي نفسه يلجأ إلى الحوار والمحاجة.

3.3 القراءات المعاصرة للمنطق

هذا ما جعل بعض القراءات المعاصرة تعيد النظر في حقيقة العلاقة بين المنطق والحوار والمحاجة (الجدل) على اعتبار أن هناك استمرارية بين نظرية القياس والألعاب الجدلية في كتاب الجدل وأنه يجب قراءة مضمون التحليلات انطلاقا من كتاب الجدل وليس العكس وتعتبرهما وجهان لعملية واحدة عند أرسطو بخلاف المنطق الحديث(Ebbinghaus, 2016). وتكفي قراءة نص من كتاب الجدل للتأكد من مدى وجاهة هذا الرأي، إذ يؤكد أرسطو وبكل وضوح، أنه إذا أردنا إثبات أطروحة فعلينا أن نبحث عن قضية صدقها يستلزم صدق الأطروحة فإذا أثبتنا صدق هذه القضية (المقدم) نكون قد برهنا في الوقت نفسه على الأطروحة. أما إذا أردنا تفنيدها (الأطروحة) فعلينا أن نبحث عن قضية تكون تاليا للأطروحة، فإذا بينا أن هذا التالي كاذب نكون قد دحضنا في الوقت نفسه الأطروحة(Aristote, 1966).

وفي هذا المجال يعتبر المنطقي الألماني بوللورانزن أول من أدخل سمنطيقا الألعاب بالنسبة للمنطق في نهاية الخمسينات والمسماة بالمنطق الحواري، وبذلك يكون المنطق قد انتقل من المرحلة التركيبية إلى المرحلة الدلالية، كما يعتبر التأويل الحواري للمنطق الذي اقترحه بول لورانزن وتلميذه كينولورانز في كتابيهما المنطق الحواري

DialogischeLogik أول إعادة تصور أساسي للمنطق بحيث يستجيب لتحدي المقاربة البرغماتية (Lorenzen and Lorenz, 1978).

خاتمة

أدت كل هذه التطورات ببعض الفلاسفة إلى الربط من جديد بين المنطق من جهة والحوار والمحاجة من جهة أخرى، والتعبير عنهما بلغة رمزية دون أن نفقدهما طابعهما وفقا لقواعد جديدة تتناسب مع بنيتهما، والتفكير في مقاربة جديدة للمنطق تأخذ بعين الاعتبار هذا البعد، ما استدعى اللجوء إلى المنطق الحواري Lalogiquedialogique، لتجاوز هذه المعضلة ودون أن نخسر الصرامة المنطقية، وميزته أنه ديناميكي عكس المنطقيات الستاتيكية التقليدية (أرسطو، الرواقيين) أو الكلاسيكية (فريج، بيانو، راسل...)، ويتعامل مع المنطق كمفهوم برغماتي في حد ذاته، ويقدم نفسه على أنه محاجة تتجلى في شكل حوار يأخذ صورة لعبة(Redmond et Fontaine, 2008) يتطور هذا الحوار أو هذه اللعبة بين طرفين وهما المدعي الذي يدافع عن أطروحته، والمعترض الذي يرفضها ويهاجمها. ولا تعتبر الأطروحة صحيحة إلا في الحالات التي يتوصل فيها المدعي إلى الرد على كل الهجمات المحتملة التي تصدر عن المعترض وفقا لقواعد خاصة (تتعلق بالروابط) وقواعد بنائية تخص اللعبة ككل. وهو منطق مؤسس على مفهوم الصحة ويتضمن وجود إستراتجية الفوز للاعبين، لكن دون أن نضمن فوز أحدهما مسبقا وبالضرورة لأن ذلك يتوقف على طريقة لعب كل منهما، فقد تكون الأطروحة التي يدافع عنها المدعي صحيحة لكنه لا يحسن توظيف الحجج التي يستعملها فيخسر (الجانب الديناميكي من اللعبة)(Clerbout ; Rahman, 2015).

هذا التأويل الديناميكي للمنطق قائم على أساس تحليل الخطاب كوحدة وليس مجرد عبارات منعزلة(Rebuschi et Tulenheimo, 2004). إن أهم فكرة في هذه المقاربة أنه يجب على نظرية الاستنتاج أن تأخذ بعين الاعتبار أن لا شيء محدد مسبقا، وأن كل شيء يتم ويتطور أثناء عملية الاستدلال(Hintikka, 1989).

كما طور جاكوهنتيكا مقاربة نموذج نظري معروف باسم نظرية الألعاب السمنطقية (GameTheoretical Semantics,GTS) التي تبحث في توضيح العلاقة بين اللغة والواقع وفقا

لقواعد خاصة،تؤدي إلى بناء صوري يحكم سمنطيقا اللغة. وقد ربط كل منلورانز وهنتيكا مقاربتهما بنظرية ألعاب اللغة لفتجنشتاين.

وقد ظهرت سمنطيقا ألعاب عديدة من بينها أعمال شهيد رحمان وفريقه من جامعة ليل Lilleوالتي تهدف إلى تطوير الحوار في إطار عام موجه إلى دراسة تساؤلات منطقية وفلسفية متعلقة بتعددية المنطق. وتتمثل الفكرة الرئيسة للتطورات الجديدة في أنه لا يمكن إعادة العلاقة التقليدية بين المنطق والمحاجة من جهة ومع العلوم من جهة أخرى إلا إذا تصورنا المنطق كبنية ديناميكية وأن زمن تصور المنطق فقط كحساب ستاتيكي قد ولى (Clerbout& Rahman, 2015). ويمثل هذا تحديا جديدا للفلسفة إذ تتزامن هذه الفلسفة الجديدة مع تطور موازي في مجال العلوم النظرية،كاللسانيات المطبقة في الإعلام الآلي وفي الذكاء الاصطناعي و في مختلف المجالات والتي لا يمكن حصرها (النفسية،الاجتماعية، الاقتصادية). وقد تسببوا في نوع من النهضة في هذا الميدان، وأدى ذلك إلى تحرر المنطق الحواري من المشروع الأصلي للورانزن والذي أراد أن يجعل منه، الأداة الوحيدة المناسبة لإرساء أسس المنطق الحدساني.

كل هذه التطورات هي التي أدت إلىبروز هذه المقاربة الجديدة للمنطق والمتمثلة في المنطق الحواري، والتي تتماشى مع الطبيعة الديناميكية لمعظم أنواع الخطاب، والتي غالبا ما تأخذ الطابع الحواري والحجاج يغير التنبؤي، فلا ينبغي مقاربة الاستدلال على أنه سلسلة من الاستنتاجات الاستنباطية بل كمجموعة من الأوليات القابلة للتغير في ظل وجود أدلة جديدة، ومن ثمة فلا شيء محدد مسبقا بما في ذلك النتيجة، بل كل شيء يتطور أثناء عملية الاستدلال، وقد أطلق على هذا النوع الجديد من المقاربة بالاستدلال الحضوريThe immanent Reasoning.

المراجع

1. ابن سينا، 1982.منطق المشرقيين، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت.

2. أفلاطون، جمهورية أفلاطون، 1968.ترجمة فؤاد زكريا مراجعة محمد سليم سالم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

3. الفارابي، 1989.الجمع المنطقية، كتاب القياس، ج2، تحقيق رفيق العجم، دار المشرق، بيروت.

4.لودفيغ فتجنشتاين، 1990.بحوث فلسفية، ترجمة وتعليق عزمي إسلام مراجعة وتقديم عبد الغفار مكاوي،جامعة الكويت.

5.فتجنشتاين لودفيغ، 1968.رسالة منطقية فلسفية، ترجمة وتعليق عزمي إسلام مراجعة وتقديم زكي نجيب محفوظ، مكتبة الانجلو مصرية.

6. عبد الرحمان طه، 2000.في أصول الحوار تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب.

7. Aristote, 1962.*Les premiers analytiques*, traduit par J. tricots, Librairie J. Vrin, 1re édition, Paris.

8. Aristote, 1966.*Les seconds analytiques*, traduit par J. Tricot, Paris, librairie J. Vrin, 1re édition, Paris

9. Aristote, 1966. *Les topiques*, traduit par J. Tricot, J. Vrin,1re édition,Paris.

10. Denis Vernant, 2009.*Discours et vérité*, analyses pragmatique, dialogique et praxéologique de la véridicité, J. Vrin, Paris.

11. Ebbinghaus Kurt, 2016. *Un modèle formel de la syllogistique d'Aristote*, traduction Clément Lion, éd. Collège Publication.

12. Jean Blaise Grize, 1982.*De la logique a l'argumentation*, Librairie Droz S. A.

13. Jaakko Hintikka, 1989. "The role of logic in argumentation", *The monist*, vol. 72, N° 01, Junuary, Oxford University Press, UK, pp. 3-24.

14. Juan Redmond; Mathieu Fontaine, 2008.*Logique dialogique* : introduction, volume: méthode de dialogique : règles et exercices, collège publication.

15. Jules Tricots, 1973. *Traité de logique formelle*, J.Vrin, 3e édition, Paris.

16. Lorenzen Paul; Lorenz Kuno, 1978.*Dialogische logik*, WBG, Darmstadt.

17. Ludwig Wittgenstein, 1961. *Tractatus logico-philosophicus*, traduction, préambule et notes de Gilles-Gaston Granger, Gallimard, 1re édition, Paris.

18. Ludwig Wittgenstein, 1961.*Recherchesphilosophiques*, traduit de l'Allemand par Pierre Klossowski, Gallimard, 1re édition, Paris.

19. Ludwig Wittgenstein, 1986.*Philosophical investigations*, translated by G. E. M. Anscombe, 3rd ed., Basil Blackwell, Great Britain.

20. Ludwig Wittgenstein, 1922, *Tractatuslogico-philosophicus*, with an introduction by Bertrand Russell, Edinburgh press, London.

21. Nicolas Clerbout&Shahid Rahman, 2015.*Linking game and theoretical approaches with constructive type theory*, Springer.

22. Platon, 1925. Ouvres complètes, TI, Introduction, *Hippias mineur, Alcibiade apologie de Socrate, Euthyphron, Criton*, *texte* établit et trad. par Maurice Croiset, Les Belles lettres, Paris.

23. Platon, 1936.Ouvres complètes, TII, *Hippias majeur*, *Charmide, Lachès,* Lysis, Texte établi et traduit par Alfred Croiset, Les Belles lettres, Paris.

24. Platon, 1935.Ouvres complètes, T III 2e partie, Gorgias, Texte établit et trad. par Alfred Croiset, Les Belles lettres, Paris.

25. Platon, 1963.Ouvres complètes, T VI,*La république*, établit et traduit par Émile Chambry, Les Belles lettres.

26. Manuel Rebuschi et Tero Tulenheimo, « Introduction des jeux en logique », *Philosophia Scientiæ* [En ligne], 8 (2), 2004, pp. 1-14, mis en ligne le 15 juin 2011, consulté le 27 novembre 2019. URL : http://journals.openedition.org/philosophiascientiae/554 ; DOI : 10.4000/philosophia scientiae.554

27. Redmond Juan and Fontaine Mathieu, 2011. *How to play dialogues: an introduction to dialogical logic*, dialogues and games of logic series, no1, London: college publications.

28. Renée Jean Simonet, 1990. *L'argumentation stratégie et tactique*, les éditions d'organisation, Paris.

29. Robert Blanché, 1970.*La logique et son histoire d'Aristote à Russell*, Arman Colin, Paris.